تأسيس مدينة القيروان

بقلم
الدكتور طاهر مظفر العميد
كلية الآداب / جامعة بغداد

بعد ان فتح العرب الاسكندرية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) توجه القائد عمرو بن العاص الى طرابلس [١] وفتحها في سنة ٢٢ للهجرة[٢] ، وكان يطمح على الاستمرار في فتح الساحل الافريقي الشمالي . فاستأذن الخليفة على ذلك ، الا ان عمر بن الخطاب لم يوافق على توسع العرب نحو الغرب بعيدا[٣] . وعندما استخلف عثمان (رضي الله عنه) عزل عمرو بن العاص وعين عبدالله بن ابي سرح[٤] واليا على مصر في عام ٢٥ للهجرة[٥] .

ويبدو ان الوالي عبدالله بدأ يفكر في التوسع غربا بعد توليه ادارة مصر مباشرة ، اذ تشير بعض النصوص انه كان يبعث المسلمين في جرائد الخيل يغيرون على اطراف افريقية (تونس) فيصيبون الكثير من الانفس والاموال[٦] . والظاهر انه كان يكتب بتفاصيل غزواته تلك وما يصيبه عقب كل غزوة من اموال الى الخليفة يستأذنه في الفتح ، ويحبب اليه التوسع ، ويزين له الفوائد التي يجنيها العرب من فتح تونس .

وقد وافق الخليفة عثمان على غزو تونس في سنة ٢٧ للهجرة [٧] ، وندب الكثير من العرب فتجمع جيش كبير[٨] ، تعداده عشرين الفا من المحاربين[٩] ، معظمهم من العرب القاطنين في المدينة والمناطق المحيطة بها[١٠] .

وكان يقود الجيش الروماني « جريجوريان »[١١] الذي تطلق عليه النصوص التاريخية العربية اسم جرجير[١٢] ، وجرت معركة فاصلة في موضع يعرف بـ « سبيطلة » قتل فيها قائد الجيش الروماني . وتشير بعض الروايات ان عبدالله بن الزبير هو الذي قتل القائد الروماني[١٣] . توجه على اثرها القائد عبدالله بن ابي سرح الى مركز اقامة الروم في قرطاجنة فحاصرها حصارا شديدا حتى فتحها[١٤] .

لم تمكث هذه الحملة في تونس بعد افتتح طويلا ، فقد طلب الروم من عبدالله بن سعد ان يخرج من المنطقة مقابل ثلاثمائة قنطار من الذهب يؤدونه جزية في كل عام ، فقبل ذلك منهم ، وكان في شرط الصلح ان ما اصاب المسلمون قبل الصلح فهو لهم وما اصابوه بعد الصلح ردوه عليهم[١٥] . وانسحب عبدالله بن سعد بجيشه دون ان يول عليهم احد[١٦] . وقد تملك الروم الخوف والرعب فلجوءا الى الحصون والمعاقل ، ولعلهم ادركوا قوة العرب المتنامية ، وايقنوا ان جيوشهم سوف تعود ثانية في يوم قادم قريب[١٧] .

من المؤكد ان عبدالله بن سعد لم يشيد ، في المنطقة التي شغلتها مدينة القيروان فيما بعد ، معسكرا او مدينة[١٨] ، وانما ، كما يظهر من رواية ابن عذارى ، أن عبدالله ضرب فسطاطه في ارض القيروان[١٩] .

ولم يكن العرب يطيلون المقام في البلاد بعد انتهاء المعارك ، بل كانوا يسارعون بالعودة الى المشرق فيلتحقون بمراكزهم الاصلية في مصر وفي الشام ، والسبب في اسراعهم بالرجوع ، هو انه لم يكن لهم وقتئذ بافريقية معقل حصين يحميهم ، ولا مدينة خاصة بهم يلتجئون اليها بعد المعارك لاصلاح شؤونهم ، واستجماع قواتهم ، وتضميد جراحهم ، وتجديد اسلحتهم[٢٠] . ويستشف من رواية البلاذري ان العرب كانوا يعودون الى مصر لانه لم يكن لهم يومئذ قيروان ولا مصر جامع[٢١] .

وغزا عبدالله بن ابي سرح أراضي تونس مرة ثانية في عام ٣٣ للهجرة حين نقض اهلها العهد الذي ابرمه معهم في عام ٢٧ للهجرة[٢٢] .

ويبدو ان العرب المسلمين لم يشرعوا حتى هذا العام في الاستيطان بالمنطقة التي احتلوها في غزواتهم السابقة لجنوبي تونس حتى كانت سنة ٣٤ للهجرة حين بدأ معاوية بن حديج اولى غزواته لاراضي تونس[٢٢] .

ففي غزوته الاولى ، استولى على قصور كثيرة ، وغنم غنائم كبيرة ، وانتهى به المطاف عند قمونية ، وهي موضع مدينة القيروان ، ثم مضى الى جبل يقال له القرن[٢٤] ، واتخذ له قيروانا عند هذا القرن وبقي حتى عودته الى مصر[٢٥] . وغزا تونس للمرة الثانية في عام ٤٠ للهجرة[٢٦] . وتدل بعض النصوص التاريخية ان معاوية اقام في القرن ثلاثة اعوام وبنى هنالك بيوتا بالطوب[٢٧] .

وفي عام ٤٦ للهجرة توجه عقبة بن نافع لغزو المغرب[٢٨] ، ويقال ان معاوية بن ابي سفيان قد ولاه ولاية المغرب[٢٩] ، غير ان ابن عذارى يشير[٣٠] ان معاوية بن ابي سفيان عزل معاوية بن حديج عن افريقية واقر ولايته على مصر فقط ، ، ووجه عقبة بن نافع الفهري[٣١] .

يستشف مما رواه ابن عبدالحكم ان القائد عقبة بن نافع قد جرد عدة حملات عسكرية على مدن تونس ومقاطعاتها بغية احكام السيطرة عليها في عام ٥٠ للهجرة ، فيشير انه نزل مغمداش من اقليم سرت وبلغه وهو فيها ان اهل ودان قد نقضوا عهدهم الذي ابرموه مع العرب الفاتحين ، فخلف عقبة بن نافع جيشه تحت قيادة عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوي في مدينة مغمداش وسار بنفسه مع اربعمائة فارس واربعمائة بعير وثمانمائة قربة حتى قدم ودان ففتحها واسر ملكها. ثم تحرك نحو جرمه ، وهي مدينة فزان العظمى ، فدعاهم الى الاسلام فاستجابوا . ثم مضى الى قصور فزان فافتتحها قصرا قصرا حتى انتهى الى اقصاها . ثم تحرك الى خاوار . وهو قصر عظيم على رأس المفازة في وعورة على ظهر جبل ، وهو قصبة كوار ، فسار اليهم الا ان اهالي خاوار تحصنوا فحاصرهم شهرا فلم يستطع احتلال قلعتها ، فسار نحو قصور كوار فافتتحها حتى انتهى الى اقصاها وفيه ملكها فاسره . ثم

عاد عقبة ومر بقصر خاوار فلم ينزل بها بل اقام بموضع يسمى فرس، ثم رجع الى خاوار من غير طريقه التي كان أقبل منها فلم يشعروا به حتى فاجأهم ليلا من غير ان يشعروا به ففتح المدينة • ثم انصرف راجعا حتى نزل بموضع زويلة • ثم ارتحل حتى قدم على جنده الذين خلفهم في مغمداش ، وتوجه بعد ذلك غربا من غير ان يسلك الطريق الاعظم حتى وصل اراضي مزاته فافتتح كل قصر بها ثم بعث فرسانا الى غدامس فافتتحوها ثم سار نحو قفصة فافتتحها وافتتح قصطيلية[٣٢] •

وبعد ان انتهى من السيطرة على العديد من القصور والحصون والمدن • قدم مع جيشه الى الموضع الذي انشأ فيه معاوية بن حديج مدينة عند القرن ، كما اشرنا الى ذلك ، باحثا عن مكان يقيم فيه مدينة• فلم يعجبه الموضع ، فتركه وجاء الى الموضع الذي اسس فيه مدينة القيروان[٣٣] •

سبب تأسيس المدينة :

اعتاد العرب الفاتحون في صدر الاسلام وعند تأسيس دولتهم ان يتخذوا مراكز ومعسكرات عسكرية لتثبيت اقدامهم ، وتركيز سلطانهم في المناطق المحررة ، مثل البصرة والكوفة في العراق ، والفسطاط في مصر • في عهد الخليفة عمر بن الخطاب • واذا كان العرب قد ادركوا في هذا العهد اهمية مثل هذه المراكز ، ولمسوا مدى فائدتها في الفتوحات ، فأنهم قد ادركوا ايضا ابان العهد الاموي هذه الاهمية عندما اعتمدوا سياسة التوسع نحو المغرب •

ولم يجد قادة فتح المغرب الاقامة في المباني الاجنبية ، مثل القلاع والمدن والقصور البيزنطية ، كأقرانهم قادة فتح العراق والشام الذين تركوا اتخاذ القلاع والمدن الساسانية والبيزنطية والرومانية بتوجيه من الخليفة عمر بن الخطاب[٣٤] •

ولعل السبب الرئيس الذي دفع القائد عقبة بن نافع الى تأسيس

مدينة القيروان هو العامل العسكري الذي يخدم الجهاد المستمر والفتوح المتواصلة ، الى جانب العوامل الصحية والاقتصادية التي تلبي متطلبات الجند المنتظمين في الجيش ومصالح عوائلهم المرافقين لهم واحتياجاتهم التي تتطلبها الاقامة في مثل هذا المعسكر الجديد .

واذا كنا ندرك هذا العامل الذي تبرز اهميته واضحة وجلية في الظروف التي واكبت فتح تونس ، واستقرار الجند العرب فيها ، فأننا ندرك ايضا اهمية الجوانب الاخرى التي تتمخض عن عملية الفتح وفي مقدمتها الاستقرار الاجتماعي للجند وعوائلهم ، وتثبيت سلطان الفاتحين الجدد ، وتمكنهم من السيطرة على المناطق المفتوحة ، والتوسع منها الى مناطق اخرى .

ولعل اختيار عقبة لموضع مدينته بعيدا عن الاماكن المأهولة بالروم لها علاقة وثيقة بالجانب الامني الذي كان القائد ينشده عند تأسيسه لهذه المدينة ، ويوضح القزويني هذه الناحية في روايته فيقول عن لسان عقبة : « ان اهل افريقية قوم اذا عضهم السيف اسلموا ، واذا رجع المسلمون عنهم عادوا الى دينهم ، ولست أرى نزول المسلمين بين اظهرهم رأيا ، لكن رأيت ان ابني ها هنا مدينة يسكنها المسلمون »[٣٥] .

واذا كانت الحملات العسكرية التي جردها المسلمون على المناطق الواقعة غربي مصر ، في العصر الراشدي وابان العصر الاموي ، تعود الى قواعدها في الفسطاط عقب كل غزوة دون ان تعمل على توسيع الفتح واستيطان الجند ، فان القائد عقبة بن نافع والخلافة الاموية الحاكمة قد ادركا ان الانسحاب من المناطق المفتوحة وعدم الاستيطان فيها لا يتفق والتوجه الجديد في التوسع ونشر مبادىء الاسلام والدعوة اليه . ويوضح عقبة هذه النظرة الجديدة في قوله لاصحابه : « ان افريقية اذا دخلها امام اجابوه الى الاسلام ، فاذا خرج منها رجع من كان اجاب منهم لدين الله الى الكفر . فأرى لكم يا معشر المسلمين ان تتخذوا بها مدينة تكون عزا للاسلام الى آخر الدهر »[٣٦] .

موضع القيروان :

يلاحظ في بناء المدن العربية الاسلامية المبكرة ، البصرة والكوفة والفسطاط ، ان هناك العديد من النصوص التاريخية التي تشير الى تحريات واستطلاعات قام بها القادة الذين شيدوا هذه المدن بتوجيه من الخليفة عمر بن الخطاب(٣٧) . اما في تأسيس القيروان ، فأننا لا نلاحظ قيام عقبة بن نافع بمثل تلك التحريات الطوبوغرافية والصحية والاقتصادية ، كما نلاحظ غياب توجيهات الخليفة الاموي ، وان الامر قد ترك الى تصور القائد عقبة بن نافع وما يراه من خطوات .

ولئن افتقدت القيروان عند تأسيسها الى توجيهات الخلافة المركزية والتحريات الصحية ، ولم تتوفر فيها مثل هذه التوجيهات والتحريات توفرا في المدن العربية الاسلامية السابقة لها ، فأن الجانب العسكري الامني والحفاظ على ارواح الجند والمجاهدين كانا اهم ما شغل بال القائد عقبة بن نافع .

وتتحدث النصوص التاريخية فتوضح ان عقبة اشار الى من معه من القادة والجند بضرورة اتخاذ مدينة بقوله : « فارى لكم يا معشر المسلمين ان تتخذوا بها مدينة تكون عزا للاسلام الى آخر الدهر »(٣٨) ، فاتفق رأيهم جميعا على بناء المدينة واقترحوا عليه ان يكون موضعها على مقربة من البحر بقولهم : « نقرب من البحر ليتم لنا الجهاد والرباط »(٣٩) . الا ان هذا الموضع لم يوافق رأى القائد عقبة ، فلقد كان بعيد النظر ، حصيف الرأي . يستشعر بالخطر المحدق قبل وقوعه ، ويحسب للعدو المتربص وراء البحر حسابه ، لذا لم يوافق على ما أشار اليه اصحابه من اتخاذ المدينة قريبا من البحر ، وانما اشار عليهم ان يقيموا على مسافة من البحر فقال : « اني اخاف ان يطرقها صاحب القسطنطينية بغتة فيملكها ، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها صاحب البحر الا وقد علم به ، واذا كان بينها وبين البحر ما لا يوجب فيه التقصير للصلاة فهم مرابطون »(٤٠) .

ويحدد القائد عقبة الاتجاه الذي يمكن للعرب المسلمين ان يتوجهوا اليه في اقامة مدينتهم فيقول لهم : « قربوها من السبخة ، فان دوابكم الابل ، وهي التي تحمل اثقالكم فاذا فرغنا منها . لم يكن لنا بد من الغزو والجهاد حتى يفتح الله لنا منها الاول فالاول توقعون ابلنا على باب قصرنا في مراعيها آمنة من عادية البربر والنصارى »(٤١) .

وتؤكد النصوص التاريخية المتوفرة ان المكان الذي بنيت عليه مدينة القيروان قد اختاره عقبة بن نافع بنفسه ، وحاز موافقة اصحابه من القادة والجند . فقد روى ياقوت على لسان عقبة قوله : « وقد رأيت ان ابني ها هنا مدينة يسكنها المسلمون ، فاستصوبوا رأيه فجاؤوا موضع القيروان »(٤٢) .

وقد اوضح عقبة السبب الذي حدا به الى اختيار موضع القيروان دون غيره فقال « لقد اخترت هذا الموضع لبعده من البحر لئلا تطرقها مراكب الروم فتهلكها وهي في وسط البناء » (٤٣) .

واذا اردنا دراسة موضع المدينة انطوبوغرافي في عهد البناء ، فاننا لا نجد في المصادر التي تناولت تأسيس المدينة نصوصا تعيننا على مثل هذه الدراسة ، سوى بعض النصوص المقتضبة ، ويشير البكري الى المناطق التي تحيط بالمدينة فيذكر ان القيروان تقع « في بساط من الارض مديد من الجوف منها بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة والمهدية وفي القبلة بحر اسفاقس وقابس واقربها منها البحر الشرقي بينها وبينه مسيرة يوم وبينها وبين الجبل مسيرة يوم وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم وشرقيها سبخة ملح عظيم طيب نظيف (٤٤) .

ويبدو أن الاراضي المحيطة بموضع القيروان كانت تشمل على اراضي طيبة كريمة ، وأفضلها كما يشير البكري ، الجانب الغربي وهو المعروف بفحص الدرّارة (٤٥) .

اما طبيعة المكان الذي اقيمت عليه المدينة ، فكان يشتمل على غياض كثيرة لا ترام من السباع والهوام والحيوانات تتشابك فيها الاشجار[٤٦]، وليس في المنطقة نهر جار او عين وفيرة الماء ، وانما كان مصدر الشرب لدى الناس فيها هو مياه الامطار التي تهطل في الشتاء فتجمع في برك كبيرة تدعى المواحل ، وكان هناك واد في قبلة المدينة يجرى فيه ماء مالح يستعمله الناس فيما يحتاجون اليه لاعمالهم دون الشرب[٤٧] .

ونستخلص مما تقدم ان الموضع الذي بنيت عليه مدينة القيروان كان في داخل تونس في مكان جاف حار معطش ، تكثر فيه السبخات ، والاشجار الكثيفة ، والحيوانات والهوام ، يصلح لرعي الابل ، بعيد عن ساحل البحر ، لا تتوفر فيه الموارد المائية الجارية لشرب الناس .

خطط المدينة وقطائعها :

ليست لدينا معلومات دقيقة ومفصلة عن قطائع مدينة القيروان وخططها الا ان حسن حسني يرى ان خطط الدور فيها كما هو في الفسطاط[٤٨] . واذا عرفنا ان خطط الفسطاط كان يقوم على اساس قبلي[٤٩] ، فان خطط القيروان يكون قبليا ايضا .

وعلى الاغلب ، فان الجند ، والناس المرافقين لجيش عقبة ، عند وصولهم الى موضع القيروان ، قد نزلوا قبل الشروع في بناء المدينة ، في خيام وأخبية طيلة الفترة التي استغرقها البناء .

وقبل ان يشرع العمال والجند بتخطيط المدينة ، وحفر اسس ابنيتها ، كان عليهم ان يزيلوا الاشجار الكثيفة والغياض الكثيرة . اذ ان موضع المدينة ، كما اوضحنا ، كانت تشغله اشجار متشابكة ، وقد امرهم القائد عقبة بن نافع قطع هذه الاشجار[٥٠] ، وتسوية الارض حتى تكون ملائمة للتخطيط والبناء .

وبعد ان سويت الارض ، واصبحت صالحة للبناء ، اختط عقبة اول شيء دار الامارة ، ثم اختط الى جانبه المسجد الاعظم ولم يشرع في

بنائه . ثم وزع الاراضي على اصحابه وعين خطط القبائل[٥١] ليقيموا عليها الدور والمساكن[٥٢] .

وبدأ رجال عقبة من القادة والجند بناء منازلهم ، اذ شرع رجال كل قبيلة في تشييد دورهم ضمن الخطة التي منحت لهم ، ونزل قوم من فهر[٥٣] بالجهة الشمالية من موضع الجامع وبنوا بها المساكن واتخذوا حولها بعض الاجنة ، وقد عرف هذا الحي بمنازل الفهريين[٥٤] .

ليست معلومات تأريخية دقيقة عن شكل المدينة في زمن البناء ، كما اننا نجهل وصف اسوارها والابراج التي كانت تدعمها ، وبواباتها والشوارع والازقة التي تخترق المدينة وتفصل احيائها ومنازلها[٥٥] .

المسجد الجامع :

اختط القائد عقبة بن نافع اولا دار الامارة ، وحدد موضع المسجد الاعظم ، واختطه الا انه لم يشيد عليه بناء ، وكانت الصلاة تقام على ارضه من غير بناء [٥٦] ويروى ابن عذاري ان الناس اختلفوا عليه في أمر قبلة المسجد وقالوا : « ان جميع اهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد ، فاجهد نفسك في تقويمها » فاقاموا ينظرون الى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشارق الشمس فلما رأى أمرهم قد اختلف بات مغموما فدعا الله عز وجل ان يفرج عنه . فأتاه آت في منامه فقال له : « اذا اصبحت فخذ اللواء في يدك ، واجعله على عنقك . فأنك تسمع بين يديك تكبيرا لا يسمعه احد من المسلمين غيرك . فأنظر الموضع الذي ينقطع عنك فيه التكبير : فهو قبلتك ومحرابك ، وقد رضي الله لك امر هذا العسكر وهذا المسجد وهذه المدينة ، وسوف يعز الله بها دينه ويذل بها من كفر به » فأستيقظ من منامه وهو جزع فتوظأ للصلاة واخذ يصلي ، وهو في المسجد ومعه اشراف الناس فلما انفجر الصبح ـ وصلى ركعتي الصبح بالمسلمين ، اذا بالتكبير بين يديه فقال لمن حوله « اتسمعون ما اسمع » قالوا لا . فعلم ان الامر من عند الله . فأخذ

اللواء فوضعه على عنقه ، واقبل يتبع التكبير ، حتى وصل الى موضع المحراب • فانقطع التكبير • فركز لواءه وقال « هذا محرابكم »[٥٧] •

اما اسم القيروان فأن جميع اللغويين العرب يتفقون أن الاسم معرب يعني معظم العسكر والقافلة والجماعة[٥٨] واصله فارسي « كاروان »[٥٩] وقد وردت الكلمة في الشعر الجاهلي فقد قال امرؤ القيس :

وغارة ذات قيروان كأن اسرابها الرعال

والقيروان بفتح القاف ، في اللغة تعني القافلة • يقال ان القافلة نزلت بذلك المكان وبنيت المدينة في موضعها فسميت بأسمها[٦٠] •

والقيروان بفتح الراء تعني معظم الجيش[٦١] او والعسكر[٦٢] او الجيش[٦٣]

الهوامش

(١) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها ، صفحة ١٧١ ، البكرى، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، صفحة ١٢ • ويذكر البكرى في كتابه « المغرب » صفحة ٩ ان اشفاروس قيصر هو الذى بنى مدينة طرابلس وتسمى ايضا مدينة « اناس » • ويشير في تفسير معنى طرابلس بانها تعني بالاعجمية الاغريقية ثلاث مدن • وسماها اليونان باسم طربليطة ايضا « ويضيف ان هرثمة بن اعين حين ولى على القيروان بنى لها سورا » •

(٢) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها ، صفحة ١٧١ ، ويشير ايضا ان غزو عمرو بن العاص لطرابلس كان في سنة ثلاث وعشرين للهجرة •

(٣) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها ، صفحات ١٧٢ ـ ١٧٣ ، ابن عذارى ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، صفحة ٨ • ويشير ابن عبدالحكم الى الرسائل التي تبودلت بين الخليفة وعمرو بن العاص فيذكر ان عمرا كتب الى الخليفة : .. ان الله قد فتح علينا اطرابلس وليس بينها وبين افريقية الا تسعة ايام فان رأى امير المؤمنين ان يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل » فكتب الخليفة الى عمرو : « الا انها ليست بافريقية ، ولكنها المفرقة غادرة مغدور بها لايغزوها احد ما بقيت » • ويذكر ابن عذارى في

البيان المغرب ، صفحة ٨ ، ان عمرو وصف في رسالته للخليفة عمر بـــلاد افريقية بان « ملوكها كثير واهلها في عدد عظيم واكثر ركوبهم الخيـــل » فامره الخليفة بالانصراف عنها، فأمر عمرو العسكر بالرحيل قافلا الى مصر.

(٤) كان عبدالله بن ابي سرح يكتب الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين في مكه ، فلما فتح النبي (ص) مكه استجار ابن ابي سرح بعثمان فاخذ له عثمان الامان من النبي (ص) وكان بن ابي سرح اخا « لعثمان من الرضاعة ، فحسن اسلامه منذ ذلك الوقت وحين افضت الخلافة الى عثمان ولاه ولاية مصر وجندها (انظر ابن عذارى ، البيان المغرب ــ صفحة ٩) .

(٥) ابن عذارى ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، صفحة ٨ .

(٦) البلاذرى ، فتوح البلدان ، صفحة ٢٦٧ ، ابن عبدالحكم ، فتوح مصر صفحة ١٨٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، صفحة ٩ .

(٧) البلاذرى ، فتوح البلدان ، صفحة ٢٦٧ ، ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٨٧ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، صفحة ٩ .

(٨) البلاذرى ، فتوح البلدان ، صفحة ٢٦٧ ، ابن عذارى ، البيـــان المغرب صفحة ١٠ .

(٩) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٨٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب صفحة ٩ .

(١٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٢٦٧ .

(١١) جريجوريان هو نائب القيصر على شمال افريقيا من طرابلس الى طنجه (البلاذرى فتوح البلدان صفحة ٢٦٧) .

(١٢) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحات ١٠ــ١٢ ، ابن عـذارى ، البيان المغرب ــ صفحة ١٢ .

(١٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٢٦٧ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، صفحة ١٢ .

(١٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، صفحة ١٢ .

(١٥) البلاذرى ، فتوح البلدان ، صفحة ٢٦٧ ، ابن عذارى ، البيان المغرب صفحة ١٢ . ولايشير ابن عبدالحكم في كتابه فتوح مصر واخبارها ، صفحة ١٨٣ الى تحديد مبلغ الجزية ، بينما يذكر البلاذرى في فتوح البلدان صفحة ٢٦٨ ان عبدالله بن سعد صالح بطريق افريقية على الفي الف دينار وخمس مئة الف دينار .

(١٦) البلاذرى ، فتوح البلدان ، صفحة ٢٦٨ ، ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١١٨ .

(١٧) ابن عذارى ، البيان المغرب ، صفحة ١٢ .

(١٨) البلاذرى ، فتوح البلدان ، صفحة ٢٦٨ ، ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٨٣ ، ويشير ابن عبدالحكم ان عبدالله بن سعد لم يتخذ بها قيروانا ٠

(١٩) البيان المغرب ، صفحة ١٣ ٠

(٢٠) حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية، القسم الاول ، صفحة ٤٤ ٠

(٢١) البلاذرى ، فتوح البلدان ، صفحة ٢٦٨ ٠

(٢٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، صفحة ١٤ ٠

(٢٣) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحات ١٩٣-١٩٤ ، ابن عذارى، البيان المغرب صفحة ١٤ ٠

(٢٤) يشير ابن عذارى في البيان المغرب ، صفحة ١٥ ان الموضع سمي بـ « القرن » لان معاوية بن حديج نزل جبلا في المنطقة التى غزاها بتونس فاصابه به مطر شديد فقال : « ان جبلنا هذا لمطور » فسمي البلد ممطورا ٠ وقال : « اذهبوا بنا الى ذلك القرن » فسمي ذلك الموضع قرنا ٠ ويقع جبل القرن في الجنوب الغربي من القيروان ، وهو المعروف الان باسم « جبل الباطن » اى باطن القرن ٠ (انظر حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ، صفحة ٤٥ ، هامش رقم - ١) ٠

(٢٥) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٩٣ ٠

(٢٦) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٩٤ ، اما ابن عذارى في البيان المغرب ، صفحة ١٥ ، فيشير ان غزوة معاوية لتونس كانت في عام ٤١ للهجرة ٠

(٢٧) الدباغ ، معالم الايمان ، الجزء الاول ، صفحة ١١٣ ، حسن حسني ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ، القسم الاول ، صفحة ٤٦ ٠

(٢٨) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٩٤ ، البكرى ، المغرب ، صفحة ١٢ ٠

(٢٩) البلاذرى ، فتوح البلدان ، صفحة ٢٦٩ ٠

(٣٠) المغرب ، صفحة ١٩ ٠

(٣١) هو عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن امية بن طرف بن الحاث بن فهر ٠ وقيل ان ولادته كانت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة . استعمله معاوية واليا على افريقية ثم عاد فعزله في عام ٥٥ للهجرة واستعمل عوضا عنه مسلمة بن مخلد الانصارى ٠ وعندما استخلف يزيد بن معاوية في عام ٦٢ هجرية ولى عقبة على بلاد افريقية والمغرب كله وهي ولايته الثانية على افريقية ٠ واسلم على يده عدد

كبير من البربر وضم من اسلم منهم الى جيشه ، واستشهد عقبة هو ومن كان معه من المجاهدين حين قابله « تسيلة بن لمزم » في جمع كثير من الروم والبربر واستبسل القائد العربي المسلم ومن معه من المسلمين واقتتلوا قتالاً شديدا حتى استشهدوا جميعا ·

(٣٢) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحات ١٩٤ ـ ١٠٦ ·

(٣٣) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٠٦ ·

(٣٤) البلاذرى ، فتوح البلدان ، صفحة ٢٨٨ ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، صفحة ٨٧ ·

(٣٥) آثار البلاد ، صفحة ٢٤٢ ، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، لكاتب مراكشي ، تحقيق سعد زغلول ، صفحة ١١٣ ·

(٣٦) ابن عذارى ، المغرب ، صفحة ١٩ ، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، لكاتب مراكشي تحقيق سعد زغلول ، صفحة ١١٢ ·

(٣٧) البلاذرى ، فتوح البلدان ، صفحات ٢٤٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٤١ ، اليعقوبي التاريخ ، الجزء الثاني ، صفحة ١٢٧ ، وكتابه البلدان صفحة ٢٥٦ـ٢٥٧ الطبري ، الجزء الثالث ، صفحات ٥٩١ ـ ٩٥٣ ، الدينورى ، الاخبار الطوال صفحة ١٢٥ ، ياقوت ، معجم البلدان ، الجزء الاول صفحة ٤٣٢ ·

(٣٨) ابن عذارى ، البيان المغرب ، صفحة ١٩ ، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار صفحة ١١٢ ·

(٣٩) ابن عذارى ، البيان المغرب ، صفحة ١٩ ، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار صفحة ١١٢ ·

(٤٠) ابن عذارى ، البيان المغرب ، صفحة ١٩ ، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار صفحة ١١٢ ·

(٤١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، صفحات ١٩ـ٢٠ ، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، صفحات ١١٢ـ١١٣ ·

(٤٢) ياقوت ، معجم البلدان الجزء الرابع ، صفحة ٤٢١ ·

(٤٣) ياقوت ، معجم البلدان ، الجزء الرابع ، صفحة ٤٢١ ·

(٤٤) البكرى ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، صفحة ٢٤ ·

(٤٥) البكرى ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، صفحة ٤٢٤ ·

(٤٦) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، صفحة ١٩٦ ، البلاذري ، فتوح البلدان صفحة ٢٦٩ ، الطبرى الجزء الرابع ، صفحة ١٧٨ ، القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، صفحة ٢٤٢ ، ياقوت ، معجم البلدان ، الجزء الرابع ، صفحة ٤٢١ ، كتاب الاستبصار وعجائب الامصار ، صفحة ١١٣ ·

(٤٧) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، صفحة ١٤٥ ·

(٤٨) ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ، القسم الاول ، صفحة ٥٢ ٠

(٤٩) يورد ابن عبدالحكم في فتوح مصر ، صفحات ١٠٧ـ١٢٨ خطط القبائل وخطط بعض الافراد في الفسطاط ويتوضح في روايته ان الخطط كانت على اساس قبلي ، فمن الخطط ، خطة ثقيف وخطة اسلم ، وخطة الليثيين ، وبنو معاذ ، وبنو خلف ، وبنو بحر ، ومهرة ولخم والازد وغافق وحضرموت وتجيب وخولان ومذحج وحمير ويافع والمعافر وبنو وائل ٠

(٥٠) ابن عذارى ، البيان المغرب ، صفحة ١٩ ٠

(٥١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، صفحة ١٩ ٠

(٥٢) الطبرى ، حوادث سنة ٥٠ ، الجزء الرابع ، صفحة ١٧٨ ٠

(٥٣) فهر : بطن من قريش وهم قوم القائد عقبة بن نافع الفهرى ورهطه ٠

(٥٤) البكرى ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، صفحة ٢٣ ، حسن حسنى ، ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ، صفحة ٤٨ ٠

(٥٥) : اورد الباحث حسن حسني في كتابة ، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية صفحة ٥٣ كلاما لانعرف المصدر الذى استقى منه فيقول « لاريب ان عقبة بن نافع عند تخطيطه للمدينة وتوزيع قطع الارض البناء على المحاربين وعيالهم لانشاء مساكنهم ترك في وسطها جادة واسعة تمتد من الجنوب الى الشمال وتبتدى من المسجد الجامع وتنتهى باخر العمران ،فتقسم المدينة الى نصفين ، وهي التي اطلق عليها في ذلك الوقت او بعد ذلك اسم «السماط الكبير» اي الشارعة المصطفة حولها دكاكين التجارات ، وقد صارت هذه الجادة بعد حين قلب العاصمة النابض ومحور حركتها التجارية » .

(٥٦) سوف لانتناول في هذا البحث الكلام عن المسجد الاعظم بمدينة القيروان في الفترات التأريخية المختلفة اذ ان البحث يقتصر على تأسيس مدينة القيروان في زمن القائد عقبة بن نافع ٠ ولأن المسجد الذى بناه عقبة هدمه حسان بن النعمان بعد عشرين عاما حيث ضاق بالمصلين واقام بدلا عنه مسجدا ٠ ومن يرغب في الاطلاع على المزيد من المعلومات عن المسجد الجامع يراجع كتاب « المسجد الجامع بالقيروان » للمرحوم الدكتور احمد فكرى٠ مطبعة دار المعارف بالقاهرة ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦ م ٠

(٥٧) ابن عذارى ، البيان المغرب ، صفحة ٢٠ ، الطبرى حوادث سنة ٥٠ الجزء الرابع صفحة ١٧٨ ، ياقوت ، معجم البلدان الجزء الرابع صفحة ٤٢١ ٠

(٥٨) الجواليقى : المعرب عن الكلام الاعجمي ، صفحة ٢٥٤ ابن الاثير النهاية في غريب الحديث والاثر ، الجزء الثالث ، صفحة ٢٨٨ · ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الخامس صفحة ١٢٥ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، الجزء الاول صفحة ٣٨ ·

(٥٩) الجواليقي ، المعرب من الكلام الاعجمي ، صفحة ٢٥٤ ·

(٦٠) ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، الجزء الثالث ، صفحة ١١٣٩ ، الجواليقي ، المعرب من الكلام الاعجمي ، صفحة ٢٥٤ ·

(٦١) ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، الجزء الثالث ، صفحة ٢٨٨ ·

(٦٣) ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنه والبقاع ، الجزء الثالث ، صفحة ١١٣٩ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، الجزء الاول ، صفحة ٣٨ ·

المراجع

١ ـ ابن الاثير ، ابو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (٥٤٤ـ٦٠٦هـ / ١١٥٠ـ١٢١٠ م) ·
النهاية في غريب الحديث والاثر ، المطبعة العثمانية مصر ١٣١١ هـ

٢ ـ ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابراهيم (٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ / ١٢١١ـ ١٢٨٢ م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨ م ·

٣ ـ ابن عبدالحق البغدادى ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق (٦٥٨ـ ٧٣٩هـ / ١٢٦٠ ـ ١٣٣٨ م) ·
مراصد الاطلاع على اسماء الامكنه والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوى ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٧٣ ـ ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م

٤ ـ ابن عبدالحكم ، عبدالرحمن بن عبدالله (٢٥٧ هـ / ٨٧١ م) فتوح مص واخبارها ،مطبعة بريل ، ليدن ١٩٢٠ م ·

٥ ـ ابن عذارى ، محمد (او احمد بن محمد) المراكشي ابو عبدالله (نحو ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م) ·
البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، نشر وتحقيق ج · س · كولان و أ · ليفي بروفناك مطبعة بريل ، ليدن ١٩٤٨ ·

٦ - ابن منظور ، محمد بن علي ابو الفضل جمال الدين (٦٣٠ - ٧١١ هـ ١٢٣٢ - ١٣١١ م) لسان العرب ، بيروت ١٩٥٦ م - ١٣٧٥ هـ .

٧ - ابوا الفداء ، اسماعيل بن علي (٦٧٢ - ٧٣٢ هـ / ١٢٧٣-١٣٣١ م) تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ١٨٤٠ م .

٨ - احمد فكرى ، المسجد الجامع بالقيروان ، مطبعة المعارف ، مصر . ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .

٩ - البكرى ، ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (٤٨٧ هـ /١٠٩٤ م) . المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب باريس ١٩١١ .

١٠- البلاذرى : احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) فتوح البلدان ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة .

١١- الجواليقي ، موهوب بن احمد بن محمد (٤٤٦ هـ/ ٥٤٠ هـ /١٠٧٣-١١٤٥م) المعرب من الكلام الاعجمي على معروف المعجم ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦١ هـ

١٢- حسن حسني عبدالوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيا التونسية ، (القسم الاول) مكتبة المنار ، تونس ١٩٦٥ .

١٣- الدينورى ، احمد بن داود (٢٨٢ هـ /٨٩٥ م) الاخبار الطوال ، تحقيق فلاديمير جوجاس ، الطبعة الاولى ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٨٨ م .

١٤- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (٦٠٥ - ٦٨٢ هـ / ١٢٠٨ - ١٢٨٣م) آثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ .

١٥- مجهول ، (كاتب مراكشي من القرن ٦ هـ) الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق الدكتور سعد زغلول عبدالحميد مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥٨ .

١٦- ياقوت الحموى ، بن عبدالله الرومي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٨ - ١٢٢٩ م) معجم البلدان ، بيروت ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .